الجزء السادس — السنة الرابعة



﴿ ١٥ يونيه سنة ١٩٠٣ ﴾

﴿ واجهة الجامع العفيفي بمصر ﴾

القسم الادبي

﴿ لماذا نحن متأخرون ﴾

أو ملخص خطبتين أدبيتين

دعي منشيء هذه المجلة في آخر الشهر الماضي لحضور حفلتين أدبيتين أحداهما بمدرسة والدة محمد علي باشا التي اهتمت بتأسيسها دولة الاميرة الجليلة زبيده هانم افندي والثانية لمناسبة تأسيس جمعية الاتحاد التمثيلية وقد القى في هاتين الحفلتين خطبتين أدبيتين تتضمنان البحث عن وسائل التقدم وأسباب الارتقاء في هذا القطر ونظرة عمومية في حالته الاجتماعية والادبية وقد طلب الينا الكثيرون ان نلخصها في المفتاح لانهما لا يخلوان من الفائدة والنفع قال في الخطبة الاولى :

لا تعجبنك من خطيب خطبة حتى يكون مع الكلام أصيلا
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

أيها السادة الافاضل والجهابذة الاماثل . — عودني حضرة الاستاذ الفاضل ناظر هذه المدرسة الحية أن يدعوني الى هذه الحفلة الجميلة كل سنة و يطلب الي ان أقف بين يديكم هذا الموقف الحرج فانا أشكره أولا على دعوته لان حضوري في حفلة هذه المدرسة يسر فؤادي و يشرح صدري ويحيي في قلبي ميت الامل حيث أرى واسمع ما يستفز الغيرة و يدفع في النفوس روح الحمية والنخوة و يجعلنا نعتقد بأن لنا في البقية الباقية من آثار النباهة وحسن الاستعداد ما يحدو بنا الى الوثوق بحسن المستقبل واسترجاع ما أضعناه بسبب ذلك الخمول والكسل . ثم أشكره ثانياً على الثقة التي يضعها في هذا العاجز الواقف امامكم حيث يأبى الا ان

يكون له في هذه الحفلة كلمة تقال في كل عام وهي ثقة لا استحقها ولولا طمعي في حلمكم ولطفكم لما رضيت التطفل على مائدة أدبكم وانتم أجل واسمى من ان تحتاجوا الى نصح أو ارشاد . ولست أدري وأيم الحق ماذا عساني أقول أو ماذا عساني أتكلم بعد الذي سمعتموه من الخطب والمحاورات والنصائح الجليلة التي فاه بها تلامذة هذه المدرسة وبعد الذي شاهدتموه من أمارات نباهتهم وأدلة اجتهاد أساتذتهم . فاذا انا أردت ان أطنب وأسهب في مزايا هذه المدرسة وحسن سيرها وتمام استعدادها وتدرجها في معارج النمو والارتقاء من عام الى آخر رأيت ان في ما سمعتموه بآذانكم ورأيتموه باعينكم ما يغني عن الاطناب والاسهاب ويكفيني مؤونة الاطالة في هذا الباب . واذا أردت ان أثني على الاميرة الجليلة والسيدة الفاضلة النبيلة التي اعتنت بتأسيس هذه المدرسة وأخذت على عهدتها ان تنفق عليها من مالها وتمد اليها يد المساعدة والتعضيد بكرم حاتمي وسخاء عظيم وأدعو لها بطول العمر ودوام الهناء لوجدت نفسي في غنى عن ذلك أيضاً لأني اعتقد ان كل تلميذ من تلامذه هذه المدرسة متى تخرج منها وشب رجلا عاملا نافعاً لوطنه و بلاده سيمجد اسم تلك الاميره الكريمة و يرفع أكف الضراعة الى الله بان يطيل في عمرها و يكثر من أمثالها بين أمراء مصر وأميراتها .
ولا غرابة اذا ظهر في مصر من يحيي معالم العلم و يرفع منار الادب والتربية مثل هذه الاميرة العاقلة فان مصر أم العلوم والمعارف ومحط رحالها منذ القدم ولها الفضل الاول والقدح المعلى في هذا المضمار وقد كانت المرأة المصرية قديماً تشاطر الرجل في كل أعماله ولا تقل عنه ذكاء وعلما كما يشهد التاريخ وتنطق آثار مصر القديمة وناهيك ان أميرتنا المحبوبة هي ثمرة تلك الشجرة المحمدية العلوية وحفيدة ذلك الرجل الكبير والمصلح العظيم الذي احيا مصر من العدم والبسها حلة الارتقاء والتقدم واسس فيها من الاعمال العظيمة والمشروعات المهمة مالا نظير له الان في عصر

نفتخر به وندعوه عصر الاصلاح والارتقاء وقد جاء في الامثال الحكمية والاقوال المأثورة ان الخلف ينشأ في الغالب على ما كان عليه السلف وان الاصول عليها ينبت الشجر ٠ واما وقد وصل بنا الحديث الى هذا الحد ودخلنا في موضوع حالة مصر الاجتماعية ونهضتها الادبية في عهد معيد حياتها ومجدد مجدها فاسمحوا لي ان اقول كلمة الآن عن حالتنا الحاضرة ودرجة تقدمنا العلمى والادبى في هذا العصر عسى ان تفيد الاعادة وتنفع الذكرى :

أن دليل التقدم في كل امة وميزان درجة ارتقائها توفر اسباب العلم والتنور بين ابنائها لان العلم مصدر القوة وسبب النجاح في هذه الايام وليس ما نراه من عظمة اوربا الحاضرة وتقدمها العظيم وسيادتها على الشرق واستعبادها للشرقين الا نتيجة التربية والتعليم وسبقهم لابناء الشرق في هذا الميدان لا بقوة القنابل والرصاص وامتشاق الحسام كما يتوهم الكثيرون وما اصدق ما قاله شاعرنا العربي الحكيم في هذا الصدد

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو اول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا بنفس حرة ... نالت من العلياء كل مكان

ولربما طعن الفتى اقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الاقران

لولا العلوم لكان ادني ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان

فاذا اردنا ان نحارب تلك العناصر الاجنبية التي تحيط بنا وتنازعنا الحياة وتريد ان تبتز اموالنا وتستزف دمائنا فلا سبيل الى ذلك الا بنشر لواء العلوم والمعارف وتعميم وسائل التربية والتعليم على انه يسوئني ان اقول ايها السادة اننا في منتهى القصور والتقصير من هذا القبيل واننا لم نوت من العلم الى الان الا قليلا وان وسائل التربية الحقة تكاد تكون معدومة بيننا بالمرة وليس من ينكر هذه الحقيقة الظاهرة الا من كان ميالا الى المكابرة او كان اعمى البصر والبصيرة ٠ تقولون كيف

ذلك والمدارس منتشرة في طول البلاد وعرضا والمتخرجون منها يزيدون كل عام زيادة محسوسة اجيب ان المدارس وان كانت عديدة والاقبال عليها عظيم ولكن جلها ان لم اقل كلها لم تتوفر فيها الشروط الكافلة للنجاح والموصلة الى الغاية المقصودة والضالة المنشودة فانها كما قلنا اكثر من مرة تملأ عقل الطالب من العلوم الرياضية والطبيعية واللغات الأجنبية ولكنها لا تعتني مطلقاً بتربية الاخلاق وتهذيب النفوس أو بث المبادي الدينية في الافئدة والقلوب ولا تعلمه شيئاً عما يجب عليه نحو نفسه ونحو وطنه و بلاده بعد خروجه من تلك المدارس لذلك لم نر بين المتخرجين منها من يستحق ان يفتخر به الوطن وتنتفع به البلاد ولا من امكنه ان يقدم على عمل نافع او مشروع مفيد او يعيش معيشة الحرية والاستقلال فمدارسنا اذن ينطبق عليها مثل ذلك الفيلسوف اليوناني الذي مر في رابعة النهار حاملا قنديلا فسأله بعضهم لماذا تحمل هذا القنديل والشمس طالعة قال اني افتش على رجل فقيل له الا ترى المارة يتوافدون امامك زرافات ووحدانا اجاب لست هولاء اقصد فانهم ليسوا رجالا هولاء كثيرون ولكني اطلب رجلا واحدا توفرت فيه شروط الرجولية أو قول ذلك الشاعر الذي قال

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم اني لم أقل فندا
اني لأرفع عيني حين أرفعها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

هذه أقوال يصح أن تطلق على مدارسنا فانها مع كثرتها قليلة النفع عديمة الجدوى

المصري أيها السادة قد اشتهر بالذكاء الفطري وحسن الاستعداد الطبيعي الى درجة تكاد تفوق حد الوصف حتى شهد له الاجانب أنفسهم بهذا الامتياز ورأوا من كفاءته ونباهته ما أدهش عقولهم وحير البابهم وهولاء هم شباننا الذين يسافرون لتلقي العلوم العالية في كليات أوربا الكبيرة نراهم يفوقون أقرانهم من

شبان الاجانب في نفس بلادهم ويحرزون قصب السبق في مضمار العلوم والمعارف ولكن ماذا يفيدنا هذا الذكاء وماذا تفيدنا النباهة اذا كانت التربية في مدارسنا ناقصة والتعليم عقيما والمعلمون لا يعرفون شيئاً من واجباتهم الخطيرة ومسئوليتهم العظيمة

على انه اذا كان لا أمل لنا في اصلاح حالة مدارسنا الاميرية التي تشتغل فيها أيدي السياسة وتوضع مبادىء التعليم وطرق التربية فيها على قواعد توافق مشرب القابضين على زمامها فلنا الامل الوطيد بان مدارسنا الاهلية التي نراها آخذة في النمو والارتقاء تغنينا عن تلك المدارس المحكي عنها في يوم من الايام ونعتمد عليها وحدها في تربية الناشئة التربية النافعة الصالحة اذا صادفت من وجهاء الامة وسراة البلاد ماهي في حاجة اليه من التعضيد والمساعدة وعندي أن أجل خدمة يخدم بها الوطني الغيور أمته و بلاده ان يبذل مافي وسعه لترويج بضاعة العلم ورفع منار التهذيب والاكثار من المدارس الاهلية في هذا القطر بما أوتى من المواهب وما سمحت له به الظروف فان كان عالماً فليساعدها بعلمه أو غنياً فيمدها بماله أو ذو جاه ونفوذ فيجعلها تحت رعايته وحمايته انه اذا فعل ذلك يقوم بأقدس واجب وطني شريف يخلد ذكره ويرفع شأنه بين العالمين

تعود كتابنا وخطباؤنا على ان يعجبوا بآثار الاباء والاجداد و يتشدقوا على الدوام بذكر المسلات الباذخة والهياكل العظيمة والاهرامات الهائلة و يعدونها من أعظم ماخلفه الاباء للابناء وأول دليل على التقدم والارتقاء وأنا لا أنكر أن في هذه الابنية الكبيرة ما يدل على البراعة في الصناعة والتضلع من المعارف الهندسية والفنون العالية ولكني أصرح على رؤوس الاشهاد وأنادي بأعلى صوتي أن من يؤسس مدرسة أو ينشيء دار علم يستحق الاعجاب والاكرام أكثر ممن بنوا تلك المسلات والاهرام لان الذي بنى الاهرام انما سخر الناس فى بنائها وظلم عشرات الالوف

وعذبهم في سبيل تشييدها لتكون قبرا له يستر جثته المنتنة وعظامه الرميمة البالية وقد كان يكفيه لذلك حفرة صغيرة وقليلا من التراب وأما الذي يشيد مدرسة فهو يحيي أمة بأسرها و يقلل الجرائم في البلاد و يقفل أبواب السجون ويخدم الانسانية أجل خدمة وفي مثل هذا فليعمل العاملون وليتنافس المتنافسون

قلت ان جل تعويلنا الآن على مدارسنا الاهلية في تربية الناشئة المصرية تلك التربية الحقة التي نطلبها وننتظرها بفروغ صبر ويسرني ان هذه المدرسة قد سارت منذ نشأتها على هذه الوتيرة ولم تحد طرفة عين عن ذلك المبداء وفي بروجرام امتحانها المطروح بين يديكم الآن ما يدلكم دلالة صريحة واضحة على أنها تسير على هدى وتدرك واجباتها الخطيرة في تفضيل الاهم على المهم والتمسك بالجوهر وترك العرض وبث روح الفضيلة والمبادي النبيلة في نفوس الطلبة والمتعلمين فلا شك ان وجودها في هذه النقطة في منتصف المدينة يعد نعمة عظمى يجب ان نشكر الله عليها كثيراً ولا نحرم من الانتفاع بها والاستفادة منها .

ومما يستوجب الشكر بنوع أخص للقائمين بشؤون هذه المدرسة والدعاء لمؤسستها الكريمة انها لم تكن قاصرة على تعليم فريق واحد او عنصر واحد من العناصر الوطنية بل هي تربي كل ابناء المصريين على السواء وتبث فيهم روح الالتئام والوئام وتعلمهم ان الاختلاف في الاعتقاد المذهبي والمبداء الديني لا يدعو الى الشقاق والافتراق وان العنصرين الوطنيين شريكان في السراء والضراء ومتساويان في الحقوق والواجبات أمام قانون البلاد فاذا هما اتحدا قلبا وقالبا تيسر لهما ان يحافظا على حقوقهما الوطنية المقدسة ويدافعا عنها أمام كل مغتصب يتطاول عليها من الاجانب والغرباء والا وهنت قواهم وضعفت حالتهم وكان الشقاء أقرب اليهم من حبل الوريد

أن الاجنبي في البلاد لا ينظر الى عناصرها الوطنية من الوجهة الدينية فيعامل كل منها معاملة خاصة فان ليس للدين أدنى تأثير في السياسة الدولية ولا ادنى علاقة

بالمطامع الغربية ولو كان للدين مثل هذا التأثير لما حاربت انكلتره المسيحية ذلك الشعب البويري الباسل وهو مسيحي مثلها واستمرت اكثر من عامين تعمل على ابادته بقوة السيف والنار بافظع حالة وحشية وبلا رحمة ولا شفقة

فالسياسة لا دين لها والاجانب ينظرون الينا كمصر بين يستحلون ابتزاز مالنا وامتصاص دمائنا على اختلاف مذاهبنا واعتقاداتنا فما اجدرنا بالاتحاد وما احوجنا الى التضافر والتكاتف لنقوى على صد تلك الهجمات والوقوف امام ذلك السيل الجارف والا كانت العاقبة وخيمة والنتيجة ذميمة والامر يومئذ لله نسأله تعالى ان يوفقنا على الدوام الى ما فيه خير امتنا وبلادنا وان ينجح مقاصد القائمين بنشر العلم بين ظهرانينا انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير (انتهت ملخصه)

وسنأتي في الجزء الآتي على ملخص الخطبة الثانية

المناظرة والمراسلة

﴿ عقوبة الاعدام ﴾

﴿ مقدمة ﴾ لما كان الانسان مدنياً بالطبع يتعذر عليه القيام بلوازم حياته وضروريات وجوده كان ذلك داعياً الى وجود المجتمع الانساني ليتمكن كل فرد من الانتفاع بحقوقه الطبيعية والمدنية ولما كان ينتج من العلاقات المتبادلة بين الافراد منازعات ومشاحنات وجب ان يكون هناك قانون يبين لافراد المجتمع حقوقهم فيتمتعون بها وواجباتهم فيقومون بها ويسن عقوبات لمن يخالف أوامره ويرتكب نواهيه

والعقوبة هي عبارة عن أذى يلحقه المجتمع بالمجرم الذي ثبتت ادانته والغرض من وضع العقوبات حفظ النظام وتأييد الامن العام ووقاية حقوق الافراد والذب عن مصلحة الهيئة الاجتماعية وحماية الحقوق العمومية وايجاد الرهبة في النفوس

لاحترام حقوق الغير وتهذيب اخلاق المجرم واصلاح شأنه حتى يصبح عضوا نافعا وتطييب خاطر الانسانية التي ازعجها المجرم بما اتاه من الافعال المضرة بصالحها الهادمة لنظامها المقلقه لراحتها

ولتحقيق ذلك اشترط في العقوبة ان تكون حايزة لصفات مؤدية لهذا الغرض فمن هذه الصفات ان تكون العقوبة شخصية اي لا يلحق اذاها الا شخص المجرم فلا يتعداه الى اهله وذويه ولذلك اعترض بعضهم على عقوبة الغرامة بانها تؤول الى نقص ريع اموال ورثة المجرم ومنها ان تكون ادبية لا تجرح الآداب ولا يمجها الذوق السليم ومنها ان تكون قابلة للتجزئة حتى يمكن تشديدها وتخفيفها تبعاً لجسامة الجرم وخفته ومنها ان تكون مهذبة زاجرة للغير وان يكون اصلاح الجاني مرجوا منها وان يكون ورد بها نص قانوني حتى لا يستبد القاضي ويحكم بما شاء وشاء هواه

وقد قسم علماء القانون العقوبات الى اقسام متعددة اهمها ان العقوبات اما بدنيه او سالبه للحرية او مقيده للحرية او مالية وغرضنا البحث في العقوبات البدنية المنحصرة الان في عقوبة الاعدام

﴿ لمحة في العقوبات البدنية . ﴾ كانت العقوبات البدنية متعددة في الشرائع القديمة التي جعلت اساس حق العقاب الانتقام من المجرم فقد كانوا يقطعون يد من حكم عليه بالاعدام ويدمغون من قضي عليه بالاشغال الشاقه على كتفه الايمن بقطعه من حديد محماة كما يفعل بالانعام فأتى القرن التاسع عشر عصر المدنية والحضارة وضرب بيد من حديد على تلك العقوبات الوحشية ضربة كانت قاضية عليها بل لم تكتف الشرائع الحديثة بمحوها وقصرها على عقوبة الاعدام حتى هذبت هذه الاخيرة وجعلت الغرض من تنفيذها نزع حياة المجرم بطريقة ترضاها الانسانية ولا تأباها العدالة

فقد كانت بعض البلاد تعدم المجرم بجره بواسطة اربعة من جياد الخيل فيتقطع اربا بعد ان يذوق من العذاب الواناو بعضها كان يحرقه حيا و بعضها يدخل فيه الخازوق فيصل الى احشائه فيمزقها شر تمزيق او يحفر له حفرة و يدفنه حيا وهكذا مما يدمي القلوب و يؤلم النفوس و يفتت الاكباد فانعم بمدنية عرفت الغرض من العقوبة فابادت ضروب القساوة والانتقام

﴿ عقوبة الاعدام ﴾

علمنا ان الغرض من هذه العقوبة نزع حياة المجرم باقل ما يمكن من الالم وتستعمل بعض البلاد لذلك طريقة قطع الرأس بآلة تسمى جيلوتين و بعضها اختار الشنق والآخر الاعدام بالكهرباء وكل ذلك رحمة بالمجرم وشفقة عليه

وقد كثرت المناقشات والمباحثات بين أرباب الاقلام وعلماء القانون والفلاسفة بشأن محو تلك العقوبة واتيانها و بعبارة اخرى في معرفة ما اذا كانت عقوبة الاعدام حقا شرعيا للمجتمع الانساني املا ؛ وها نحن نأتي لك بما يؤيد ضرورة وجودها و يفند آراء من قال بمحوها

اذا كان يكفي للبرهان على ان تلك العقوبة حق شرعي للمجتمع ان يثبت انها كانت متبعة في كل زمان ومكان لسهل الامر وهان اذ عقوبة الاعدام معاصرة لحق العقاب وكلما رجعنا الى تاريخ قانون العقوبات في سائر الازمان نجدها بين ضلوعه ولكن هذه المشاهدة غير كافية لاثبات مشروعية تلك العقوبة حيث ان كثيرا من النظامات كان متبعا في جميع العصور وعند سائر الامم ولم يكن احد يشك في ضرورة تلك النظامات وصلاحيتها فأتت عليها المدنية الحاضرة وهدمت بنيانها وازالتها من الوجود. ألم يكن الرق وضروب التعذيب المتنوعة موجودة قديما في كل زمان ومكان فالحقها التمدن بخبر كان

ولكننا لو امعنا النظر ودققنا الفكر لوجدنا ان عقوبة الاعدام شرعية ضرورية للمجتمع الانساني وحذفها يخل باركان النظام العام

لاجل ان تكون العقوبة شرعية يجب ان تكون موافقة للعدالة وضرورية لمصلحة الهيئة الاجتماعية ونحن نرى توفر هذين الشرطين في القصاص بالقتل اما من جهة العدالة فاي ضمير حي واية سريرة حرة لا تنادي بقتل من فتك باخيه وقطعه اربا اربا او من ذبح وحيد ارملة وسندها امام عينيها بعد ان اذاقه مر العذاب بل هل الضمير الحر لا يرتاح بقتل من شاهده يحرق بعض اعضاء جسم رفيقه ثم يذبحه ويمزق احشاءه كأنه وحش ضاري ينهش فريسته فلو تصورنا اذا الطرق البشعة التي يقتل بها المجرمون الابرياء لتمنينا ومعنا العدالة ان تكون هناك عقوبة لتلك الحيوانات المفترسة اشد وقعا واكثر صرامة من عقوبة الاعدام كيف لا والعدالة تأبى ان المجتمع الانساني يمحو هذا الدواء الشافي المستأصل لجرثومة المجرمين الذين كرسوا حياتهم لسفك الدماء وجعلوا ديدنهم الفتك بالنفوس وازعاج الناس اما من جهة ضرورية القصاص بالقتل لمصلحة الهيئة الاجتماعية فتلك مسئلة تختلف باختلاف البلاد والامم والاخلاق والعوائد ودرجة الحضارة والمدنيـة والتربية العمومية ومع ان تلك الظروف تختلف جدا باختلاف الازمنة والامكنة فانا نرى الشرائع الدينية واغلب الشرائع المدنية مجمعة على ضرورية تلك العقوبة لحفظ النظام والامن العام خصوصاً في هذا الزمان الذي كثرت فيه الشرور والجرائم على انه يجب علينا ان نلاحظ ان الحياة مال كباقي الاموال الا انه عزيز نفيس وان العقوبة الم يلحق النفس او حرمان من الاموال وقد سمحنا للحكومة بان تعاقب المجرمين بحرمانهم من اموالهم فلم لا نسمح لها بان تحرمهم من ذلك المال العزيز أليست الحرية وقد سمحنا للمجتمع بسلبها من المجرم كالحياة مالا نفيسا بل ما قيمة حياة سلبت حريتها ونفس نزعت مزيتها ؟ او لم يكن للانسان حق في الحرية كما له

حق في الحياة ؛ وهل تذهب الرحمة والشفقة بالمجرمين بحقوق الابرياء الذين سفكت دماءهم ظلما وعدوانا

قد اختلف المتشرعون في أساس عقوبة الاعدام فقد زعم بعضهم ان تلك العقوبة مستمدة من حق الدفاع الشرعي عن النفس ولكن هذا المذهب مردود عليه بأن الدفاع الشرعي يستلزم وجود ضرر حالي لا يمكن دفعه الا بنزع حياة المعتدي وهذا لا يتحقق بالنسبة للمجتمع الذي لا يقتل ليرد عن نفسه هجمات المجرم بل لينشر الامن ويتأكد من وجود النظام في المستقبل اذا فهناك فرق ظاهر بين الدفاع والعقاب بل الدفاع لا معنى له هنا لضعف الجاني وقوة المجتمع الانساني وزعم (روسو) الكاتب الشهير بان للحكومة ان تقتل الجناة بمقتضى حق الحرب لما ان المجرمين يشهرون سلاحهم ضد المجتمع بما يأتونه من الاثام والجرائم الفظيعة ويقول في كتابه العقد الاجتماعي ما معناه « ان غاية التعاهد الاجتماعي حفظ المتعاقدين ومن يرد الغاية يرغب في الوسائط ولا تخلو هذه الوسائط من مخاطر بل بعض الخسائر ومن يريد ان الغير يحافظ على حياته يجب عليه ان لا يضن عليهم بها اذا دعت الضرورة لذلك وان ابن البلاد ليس حاكما يعين الخطر الذي تفرضه له الشريعة بل يجب عليه ان يخضع للموت عندما يقول له اميره ان الحكومة ترى قتلك حيث انه لم يعش بامان الا بقبوله هذا الشرط اي خضوعه لما تراه الهيئة الحاكمة لازما وان حياته ليست منحة من الطبيعة بل هبة من الحكومة له تحت الشرط المذكور . وفضلا عن ذلك فان كل مجرم يتعدى على المجتمع الانساني يصير عاصيا متمردا خائنا للوطن بل لا يكون عضوا من ذلك المجتمع حيث خالف شرائعه واعلن له حربا عوانا وحيث قد اصبحت حياة المجتمع وحياة المجرم متضادتين ولزم ان تهلك احدى الاثنتين وجب ان تكون الهالكة حياة ذلك الاثيم الذي اصبح عضوا اشل »

وأحسن مقال في هذا الصدد مارد به العلامة (فيلانجيري) على المسيوروسو السابق اذ قال « ان لكل انسان بحكم الطبيعة حقاً في ان يدفع أي تعد على حقوقه الطبيعية وان ينزع حياة المتعدي و يستبيح دمه اذا دعا الحال لذلك وقد القى مقاليد هذا الحق بين يدي السلطة الحاكمة »

وقال العلامة فوستين هيلس أن عقوبة الاعدام ضرورية لبقاء الهيئة الاجتماعية ولا يصح نزعها منها اذ لولاها لفسدت الارض وساد الفشل وتزعزع الأمن وانهدم النظام

فترى مما تقدم ان ذلك القصاص عادل ولازم لبقاء النوع الانساني وقد اعترض بعض المتشرعين عليه بانه غير شرعي لان لكل انسان حق شخصي في الوجود وهذا الحق مقدس لايمكن التعدي عليه ورد عليه بان العدل فرض واجب والعقاب روحه بل من مستلزماته وعليه فتلك العقوبة شرعية لانها حرمان من الحياة والحياة مال داخل بين الاموال التي يقع العقاب عليها

وزعم بكاريا الايطالي الشهير أن الانسان لايملك حق الحياة ولا يمكن القول بانه تنازل عن ذلك الحق للهيئة الاجتماعية اذ لا يملكه واستنتج من ذلك انه ليس لهذه الاخيرة ان تحكم بقصاص القتل وهذا الزعم باطل حيث انه مستمد من المذهب القائل بان أساس المجتمع الانساني عقد وهو مذهب باطل اذ لم يثبت في التاريخ ان الناس اجتمعوا وتعاقدوا فيما بينهم ولم تسلم الفلاسفة به لعدم قيام البرهان على صحته

واعترض فولتير الكاتب الطائر الصيت على تلك العقوبة بقوله انه بقتل المجرم يفقد المجتمع حياة اثنين بعد ان كان المصاب واحد ولكنه فاته ان القتل انفى للقتل أي مانع له وان الغرض منه حقن الدماء وبقاء حياة الابرياء وقال بعضهم أن عقوبة الاعدام لم تمنع الجرائم المنطبقة عليها بل زادت لها وهذا قول غير معقول رد عليه العلامه فوستين هيلس بقوله : « ان الجرائم لا تزداد بسبب العقوبات وانما

ازديادها تابع للاخلاق والازمان ولا نعلم اذا كان محو عقوبة الاعدام يزيد الجرائم عددا أو فظاعة وأنا منتظرون بشوق عظيم النتيجة التي ستظهرها بعدولايات سويسرا والمانيا والولايات المتحدة التي حذفت ذلك القصاص من قوانينها و يصعب علينا ان نقبل قولهم بان تطبيق هذه العقوبة بذر صالح لانماء الجرائم وان هذه تتولد من المشنقة التي نصبت للعقاب عليها »

وانا نقول انه لو فرض ان النتيجة كانت نقص الجرائم لايكون ذلك دليلا على عدم صلاحية عقوبة الاعدام ووجوب حذفها لانه ما المانع من انه لو وجدت تلك العقوبة ولم تحذف كانت الجرائم نقصت أكثر من ذلك ؟ ولو تأملنا في هذا القصاص العادل نجده حائزا للصفات التي ذكرناها في مقدمتنا اذ انه أعظم عقوبة زاجرة مؤثرة لان تنفيذها العلني يرهب النفوس فيصدها عن ارتكاب الجرائم وهي عقوبة أدبية شخصية شرعية ولكنها غير قابلة للتجزئة وذلك لان الفعل المنطبق عليه وهو القتل غير قابل للتفاوت كالجروح مثلا وهي غير متساوية بمعنى انها تجعل قيمة الحياة واحدة غير متغيرة بتفاوت قيمة الافراد المنطبقة عليهم

وأعظم عيب فيها انه يستحيل بعد تنفيذها تعويض الضرر الذي نشأ منها ولكن يجب ان نلاحظ انه لا يحكم بها ولا تصبح نهائية نافذة الا بعد مرور أوراق القضية على دوائر قضائية متعددة كالمحكمة الابتدائية ومحكمة الاستئناف والنقض والابرام وتصديق الحاكم الذي له ان يعفو وان يستبدلها بقصاص أخف منها اذا ترأى له ذلك

﴿ الخاتمة ﴾ واختم بحثي بان القصاص بالقتل ضروري للمجتمع الانساني ولكن يجب تقليل تطبيق ذلك القصاص بقدر ما يمكن وجعله قاصرا (كما قال الآب ميلس) على جريمتي القتل وخيانة الوطن ويجب أيضاً ان يشدد في أمر اثباتها بحيث اذا وجدت أقل شبهة لايحكم بتلك العقوبة مطلقاً والسلام

زكي رزق

ليسانسيه في الحقوق

﴿ الحب ﴾

« بحث في حقيقته وماهيته وأسبابه وعلله ونتائجه »

(لاحق بالسابق)

﴿ تابع علامات الحب ﴾ ولكل من هذه العلامات تعليل طبيعي ففور عيني المحب ونحافة بدنه لا شك ان منشأهما الارق والسهر لانه من المعلوم ان الليل تتزاحم فيه الافكار وتكثر الهموم فكم بالحرى ليل العاشق الولهان الذي يبيت يقيسه بالشبر وهيهات ان ينقضي ·

سل في الظلام أخاك البدر عن سهري　　تدري النجوم كما تدري الورى خبري
أبيت اهتف بالشكوى وأشرب من　　دمعي وأنشق ريا ذكرك العطر

اذا تقرر هذا فلا بد ان يصبح العاشق عرضة للامراض لان النوم من سنن الطبيعة التي تعيد للانسان مافقده من التعب ·

وقيل عن سبب خفقان قلب المحب واضطرابه وتغير لونه ان جلد الانسان شفاف يحكي ما تحته وان الباعث الى تلونه هو الحرارة فهي كالنار ان اشتدت صعدت وموضعها القلب ومحركاتها مختلفة ما بين غضب وحياء وقهر وفزع الخ . ومن البديهي ان استيلاء سلطان المحبة والعشق على قلب المحب أعظم استيلاء من سلطان القهر والعظمة والغضب والخوف والفزع فاذا علمنا هذا وضح لنا جلياً علة تغير لون العاشق وارتعاد مفاصله وخفقان قلبه

لا تنكروا خفقان قلبي م　　والحبيب لدي حاضر
ما القلب الا داره　　ضربت له فيها البشائر

وهذه الحرارة اما ان تصعد الى الخارج فتكسي جسم الانسان لونا احمر وكثيرا ما يحصل ذلك للمحبوب خجلا او حياء واما تهبط الى الداخل تارة تدريجاً فيهرب الدم وتسبب اصفرار اللون وطورا دفعة واحدة فتقضي على الانسان . وكثيرا ما

يلاحظ ذلك على المحب فزعا وخوفاً من واش او عذول .

اما لذة الكلام في اخبار الحبيب على الدوام فعلته تهيج عواطف العاشق الغرامية عند انتباهه الى حبيبه وتذكره جماله فيصبو اليه و يتوق الى لقائه و يكثر من المحادثة عن كمالاته وضروب جماله حتى انه مهما كان موضوع حديثه مع صديقه يحوله الى الحديث عن حبيبه

هذا وقد علمنا ان الغيرة من اهم علامات الحب وذلك لان العشق كلما نمى في قلب العاشق كلما تمادي صاحبه في الطمع كما اشرت الى ذلك بادىء بدء فيطمع في محبة من يهواه ولا يريد له شريكا في المحبة غيره فيغار اذ ذاك عليه من طيف خياله و يكون بوده لو سهرت جفونه دائماً حذرا عليه من النسيم اذا سرى

بنفسي من اغار عليه مني ... واحسد مقلة نظرت اليه
ولو اني قدرت طمست عنه ... عيون الناس من حذري عليه

و يقال ان الغيرة هي ملح العشق متى تجاوزت حدها او ظهرت من محب عصبي المزاج سيء الظن وقعت العداوة والبغضاء والنفور بين المحب والمحبوب وكانت عواقبها وخيمة اشهرها القتل والانتحار.

أما الانقياد الى المحبوب في كل ما يختار فتعليله بسيط كيف لا وكما ان العاشق يحب معشوقه كذلك يحب كل شيء يحبه ذلك المعشوق لا سيما وقد علمنا ان له سلطان على قلب محبه اقوى واعظم من كل سلطان فهو خاضع له مقلد اياه في كل ما يفعل وهذا التقليد له اليد الطولى في تقوية الرابطة والصلة بينهما لانهما والحالة هذه سيشتركان في صفة واحدة و بحكم الطبيعة (ان الطيور على اشكالها تقع)

﴿ الحب اختياري أم اضطراري ﴾ ورب سائل يقول هل يمكن فصم عرى

الصلة والرابطة اذا قويت وتمكنت بين المحبين فأقول انه قد اختلفت الاراء في ذلك بين قائل بان هذا من المحال فهو (الحب) اضطراري رغم أنف المحبين لان استيلاءه ليس باختيارهم ولا بحرصهم عليه كالملل المدنفة والامراض المتلفة ومن ذلك ما قاله كامل في سلمى

يلومونني في حب سلمي كأنما * يرون الهوى شيئاً تمنيته عمدا
الا انما الحب الذي صدع الحشا * قضاء من الرحمن يبلو به العبدا

وقد ذهب بعضهم بانه اختياري وعلل ذلك بان الحب بمنزلة السكر وشرب الخمر فان تناول المسكر اختياري وما يتولد عنه أضطراري فمتى كان السبب واقعاً باختياره لم يكن معذورا فيما تولد عنه بغير اختياره . وقد عرف ابن سينا العشق فقال انه مرض وسواس يجلبه المرء على نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل فهذا تصريح منهم بان الانسان هو المختار في العشق وقد اكد ذلك بعضهم حيث قال

تركت حبيب القلب لاعن ملالة   ولكن جنى ذنباً يؤدي الى الترك
اراد شريكا في المحبة بيننا   وايمان قلبي لا يميل الى الشرك

وعندنا ان المحبة الطاهرة ونريد بها تآلف القلوب تآلفاً نقياً هي اختيارية في اولها اضطرارية في آخرها على حد قول شاعرنا العربي

والحب اول ما يكون مجانة   فاذا تمكن صار شغلا شاغلا

فالحب الطاهر اذا تمكن لا ينزعه سبب من الاسباب فهو اضطراري والدليل على ذلك ما نسمعه ونقرأه عن احوال العشاق العذر بين الذين يحبون حباً مفرطا خالصاً من كل غرض بهيمي . فمجنون ليلى مثلا لم ينل وطرا من ليلى بل تزوجت بسواه ولكنه ثبت في حبها الى آخر نسمة من حياته وقد قضى مجنون ليلى هذا معظم ايامه تائها باكيا ولم يتحول عن حبها وهو القائل

احن الى ليلى وان شطت النوى بليلى كما حن اليراع المشطب
يقولون ليلى عذبتك بحبها ألا حبذا ذاك الحبيب المعذب
فلو تلتقي في الموت روحي وروحها ومن دون رمسينا من الارض منكب
اظل صدى رمسي وان كنت رمة لرمس صدى ليلى يهش ويطرب
ولو ان عيني طاوعتني لم تزل ترقرق دمعاً او دما حين تسكب (١)

وكانوا كلما منعوها عنه وحجبوها عن عينه كلما ازداد حباً لها وثباتاً على ودها ومن ذلك قوله

فان تمنعوا ليلى وطيب حديثها علي فلن تحموا علي القوافيا
فاشهد عند الله اني احبها فهذا لها عندي فما عندها ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا وبالشوق مني والغرام قضى ليا
يقولون ليلى اهل بيتي عدوة وافديك يا ليلى بنفسي وما ليا
يقولون ليلى بالعراق مريضة فياليتني كنت الطبيب المداويا

(١) قد اختلف في اسم مجنون ليلي ولقبه لانه استكبر ان يصرح باسمه فلقب بالمجنون لما كان يأتي به من افعال المجانين ويرجح انه من بني عامر وكان ابيض اللون جميل المحيا ولم يصبه الهزال والجنون وتغير اللون الا بعد ان عشق صاحبته ليلى بنت مهدى بن سعد وذكروا ان سبب عشقه لها نظرة وقعت وقع السهام والظاهر انهما كانا يرعيان الغنم منذ نعومة اظفارهما بدليل قوله

صغيرين نرعى البهم ياليت اننا الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

هذا ولما حجبوها عنه كي يزوجوها بغيره لان العرب من عادتهم كانوا يكرهون تزويج عاشقين ذاعت اخبار حبهما فاعتراه الجنون وله في ذلك نوادر وقصائد كثيرة يطول شرحها وقصارى القول انها توفيت قبله وما كاد يدري بخبر نعيها حتى وقع ميتا وراح شهيد حبه والله اعلم .

يقولون سوداء الجبين ذميمة ولولا سواد المسك ما كان غاليا
خليلان لا نرجو لقاء ولا ترى خليلين الا يطلبان التلاقيا
فيارب اذ صيرت ليلى هي المنى فزني بعينيهـا كما زنتها ليا
والا فبغضها الي واهلها فاني بليلى لقد لقيت الدواهيا
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان كنت من ليلى على اليأس طاويا

فكيف اذن لا يكون الحب اضطراريا وهو مع ذلك يعتقد أنها لا تحبه بمقدار حبه لها لانها قبلت بسواه بعلا وهاك قوله

فيارب سوّ الحب بيني وبينها يكون كفافا لا عليّ ولا ليّ

وليس افعال هذا المجنون التي برهنت فقط أن الحب اختياري في أوله اضطراري في آخره بل غيره قد وجد مثله كثير (١) في عزه حيث قال :

فقلت لهـا ياعز كل مصيبة اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

(١) هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن كانت أرسلت له عزه ابنة جميل بن حفص بن اياس يتصل نسبها الى عبد مناف بدريهمات ليشتري بها كبشاً فنظر اليها نظرة أخذت بمجامع قلبه فرد الدراهم وأعطاها الكبش ثم أنشد

أياشبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق

وله فيها قصائد كثيرة من محاسنها :

يقولون سوداء العيون مريضة فأقبلت من أهلي اليها أعودها
فوالله ما أدري اذا أنا جئتها أأبرئها من دائها أم أزيدها
اذا جئتها وسط النساء منحتها صدودا كأن النفس ليس تريدها
ولي نظرة بعد الصدود من الجوى كنظرة ثكلى قد أصيب وحيدها

وقد قضى نحبه سنة خمس مائة ولم ينل منها وطرا !!

أسيئي بنا أو احسني لاملومـة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت
هنيئاً مريئاً غـير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت
فلا يحسب الواشون ان صبابتي ... بعزة كانت غمرة فتجلت
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت

ومما يدل على اضطراره للحب مع انه يود أن يتخلص منها قوله

أريد لانسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلي على كل مرقب

وهاك قول جميل (١) في بثينة عشيقته :

خليلي ما أخفى من الوجد ظاهر ... ودمعي بما أخفى الفؤاد شهيد
اذا قلت مابي يابثينة قاتلي ... من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به ... مع الناس قالت ذاك منك بعيد

(١) هو جميل بن عبد الله بن عامر كان شاعرا فصيحا ومحبا عفيفا منزها عن الرذائل وما كاد يفتح عينيه في عالم الدنيا حتى علق بحب بثينة ابنة يحيي بن ثعلب وهي من قومه ويقال ان سبب عشقه انه سرح أبله يوماً بوادي البغيض فاتت بثينة مع جوار يملأن الماء فافتتن بها لوقته ولكنه لم يمكنه التزوج بها لما مرّ من أن العرب كانت تستهجن ان تزوج من جرى بينهما العشق فكان يأتيها سرا ليختلسا أو يقات الحديث ولما علم أن أهلها أصروا على قتله صار ينشد

فلو ان الغادون بثينة كلهـم ... غيارى وكل حارب مزمع قتلى
لحاولتهـا أما نهارا مجاهرا ... وأما سرى ليلي ولو قطعت رجلي

وهكذا اضطره الحب أن يقضي كل أطوار حياته بين هواجس ونشيد وفزع حتى قضي عليه ولما علمت هي بذلك خرت مغشياً عليها من فرط البكاء حتى قضت والله أعلم .

علقت الهوى منها وليدا ولم يزل الى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفنيت عمري في انتظار نوالها وأفنت بذاك الدهر وهو جديد

وبعد ان يئس من الوصول اليها طلب الموت لنفسه وليت شعري لما لم يتركها اذا كان الحب اختياريا ! ومن ذلك قال

ياليتني القى المنية بغتة ان كان يوم لقاكم لم يقدر

وقس على ذلك أيها القارىء الكريم ما جرى لغير أولئك المنكودي الحظ ممن ابتلوا بالهوى العذرى ومع وجود المتاعب والمصاعب ثبتوا في حب من يهيمون الى آخر نسمة من حياتهم .

ميخائيل أرمانيوس

(البقية بعد)

القسم العلمي

﴿النور في القبور﴾ نسمع كثيرين يروون انهم رأوا نورا منبعثا من قبر فيعتقدون ان في ذاك القبر جثة ولي او نبي فاذا اجمع جماعة على رؤية ذاك النور رسخ الاعتقاد بوجود جثة مباركة او اثر مقدس يشيد فوقه الضريح وتتلى عنده الصلوات ويتبرك به الناس ويزوره العباد ولقد يكون الرفات في ذاك القبر رفات شقي او خامل اثيم ولكن النور ينبعث من محلول كيماوي يتخلف من رفات الجثث ويسمى كبريتات الكلس (الجير) وهذه المادة اذا وجدت في تربة بيضاء ومسها الماء انحلت وانبعث منها نور باهر ولقد وقف العلماء على سرها منذ سنين طويلة وكان وصولهم الى معرفتها من طريق معتقد العامة الذين كانوا يرون اذا جن الظلام النور منبعثا من احد القبور فيكبرون ويهللون والوقوف على هذا السر ادى الى استخدام المادة المحكى عنها في غرض كبير ونفع عظيم وذلك ان البحارة كانوا لا يهتدون

الى طريقة تنيروجه البحر ليلتقطوا الغرقى او يبتعدوا بمراكبهم عن الارصفة والصخور فاشار احد المهندسين الانكليز باستعمال كبريتات الجير في مثل هـذه الظروف فيستفيض النور على وجه الماء فيأمن المركب الاصطدام اذا خيف عليه من الصخر ويقف البحارة على جثث الغرقى اذا كان الظلام حالكا او الضباب كثيفاً

﴿ آلة لمعرفة الزلازل ﴾ اشتغل علماء اوربا طويلا بصنع آلة تنذر بحدوث زلزال وتحذر الناس منه وتعرف قوته وشدة اندفاعه فلم يتوصلوا الى ذلك ولكن المسيو ايمن العالم الالماني قد حل هذا الاشكال بان اخترع آلة محدبة في دائرتها ابرة تدار بالكهربائية فدورة الابرة هي الانذار بحدوث الزلزال وهذه الابرة كما قلنا لا تدار الا بالكهربائية والكهربائية لا تصل اليها الا على سلك ممتد الى مسافة بعيدة لا تقل عن ٣٠٠ كيلو متر وفي طرف هذه المسافة آلة اذا شعرت بالزلزال دارت فبدورتها تقع ابرة منها على حمامة متصلة بالسلك الكهربائي فترسل منه التيار الى الآلة المحكي عنها فتديرها وبما ان سرعة الزلزال هي كسرعة الصوت والكهربائية اكبر اسراعاً فالانذار يصل قبل وصول الزلزال بمدة غير قليلة فلو فرضنا ان آلة الانذار كانت في حلفا وآلة التنبيه كانت في الاسكندرية فالزلزال لا يصل الى حلفا الا بعد مدة طويلة من وصول الانذار فيتمكن اهالي حلفا من التيقظ واخذ الحيطة واذا دل الانذار على ان الزلزال شديد بتتابع الدفعات تمكن الاهالي من الخروج من منازلهم ولا سيما المنازل المتداعية للسقوط

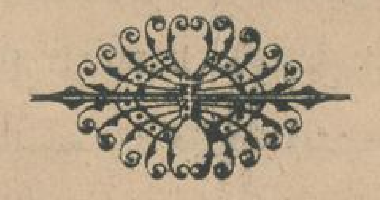
﴿ النطق للكلاب ﴾ روت احدى المجلات العلمية في الولايات المتحدة أن أحد الجراحين شرع في تجارب وعمليات جراحية في حنجرة بعض الكلاب يريد التوصل منها الى جعل أعضاء النطق في الكلاب مثلها في الانسان وفي عزمه متى انتهى من هذه العمليات ان يدأب على تعليم البعض من كلابه الفاظاً وجملا تجعل التفاهم بين الانسان والكلاب ممكنا في قادم الايام وهو يظن ان هذا أمر غير عسير .

﴿ مئة وخمسون أرملة ﴾ خطر للموسيو الفردهولت صاحب الملايين الكثيرة في سيرا كوزه احدى مدن الولايات المتحدة الاميريكية وهو أرمل ان يدعو الى وليمة مئة وخمسين أرملة كان يعرف أزواجهن أو ممن كن صديقات لزوجته التي توفيت منذ سنين وكان هذا الارمل المثري قد بلغ يوم الوليمة السنة الثانية والثمانين من عمره واحتفل بعيده على هذه الطريقة الغريبة

﴿ معالجة جديدة ﴾ لا يخفى ما لبيض الدجاج من المنافع لاصحاب المعد الضعيفة وقد فكر مؤخرا أحد الاطباء في زيادة تلك المنافع باتخاذ التدابير الآتية

تؤخذ دجاجة سليمة من كل مرض وتحصر في مكان منفرد ثم يخلط غذاؤها بالدواء الذي يراد اعطاؤه للعليل ثم تؤخذ البيضة التي تضعها فيأكلها المريض ويكون بذلك كأنه تناول الدواء صرفاً لان خلاصة ذلك الدواء تكون قد تجمعت في البيضة . ومعلوم ان فقر الدم الذي يصيب بعض الاشخاص ولا سيما السيدات النحيفات البنية لا يوجد له علاج أفضل من الادوية المركبة من المواد الحديدية ولكن لا يذهب عن أحد ان معدة الضعيفي الدم تلقى مشقة عظمى في هضم الحديد ويمكن ان يتلافى ذلك بمزج غذاء الدجاجة بالعلاج الحديدي فتبيض بيضاً يخالطه الحديد له فائدة كبرى لفقراء الدم

واذا شئت ان تتناول دواء منقياً للدم فامزج غذاء الدجاجة بزيت السمك فتنال بيضاً ينيلك غاية مطلوبك دون ان تشعر بكراهة طعم زيت السمك



باب التقريظ والانتقاد

﴿ أسرار الارتقاء ﴾

أو عظات الشيخوخة للشبيبة

ظهر في هذه الاثناء من المؤلفات الثمينة والكتب النافعة كتاب البؤساء وكتاب أسرار الارتقاء وكلاهما معربان أولهما عن اللغة الفرنساوية والثاني عن اللغة الانكليزية وقد رأيت جمهور الكتاب والصحافيين اهتموا كثيرا بالكتاب الاول وأكثروا من الكلام عنه بين مقرظ مفرط في التقريظ ومنتقد متغال في الانتقاد ولكنهم اهملوا ذلك الكتاب الثاني بالمرة في حين انه لايقل عن الاول في أهمية موضوعه وخطارة مباحثه ان لم نقل غير ذلك .

ولست ادري وأيم الحق ما سبب هذا الاغفال والاهمال من حضرات سادتنا رجال الاقلام وابطال الصحافة والتحرير فانه اذا كان كتاب البؤساء يستحق منهم كل هذه العناية والاهتمام لان مؤلفه من أقدر كتاب عصره وأشهرهم وهو العلامة الاجتماعي فيكتور هيجو فكتاب أسرار الارتقاء الذي نحن بصدده قد وضعه في لغته الاصلية علامة اجتماعي آخر أضاف الى معلوماته العلمية ومعارفه الادبية مزية الدراية والاختبار الزمني فهو بهذه المثابة لايقل فائدة عن كتاب البؤساء . اللهم الا اذا كان ما توقعه معرب كتاب أسرار الارتقاء جاء في محله وهو ان ابناء هذه البلاد لا ينظرون في حكمهم على المؤلفات الى ما قيل بل الى من يقول وان حضرته ربما لا يلاقي في عالم التأليف مايرجوه من الاقبال لانه لم يشتهر بعد في هذا المضمار وهو خطاء قد آن لابناء وطننا الكرام ان يعدلوا عنه لان الانسان ابن يومه وقد تلد الايام والليالي مالم يكن في الحسبان وعمل الرجل هو الذي يجعله كبيرا ولو كان صغيرا • على أن معرب

أسرار الارتقاء ليس بالصغير في نفسه ولا في علمه وأدبه ولا في أخلاقه ومبادئه واذا كان حافظ أفندي ابراهيم معرب كتاب البؤساء من خيرة الشعراء المجيدين وقد كان قبل ذلك جندياً فزميله الفاضل توفيق أفندي دوس معرب أسرار الارتقاء من نوابغ المتشرعين المتضلعين والحاملين لاعلى الشهادات الحقوقية (الليسانس)

وزد على ذلك كله ان كتاب أسرار الارتقاء الذي نحن بصدده يعد بالنسبة لحالتنا الاجتماعية وظروفنا الخصوصية أفيد وأنفع من كتاب البوءساء لان الاول ينتقد العادات والاخلاق في كل طبقات الهيئة الحاكمة والمحكومة ويشير بالعلاج الناجع والدواء النافع وأما الثاني فهو يقتصر على انتقاد حالة الهيئة الحاكمة أو بالحري هيئة القضاء بنوع أخص فالفرق بينهما اذن أوضح من الصبح لذي عينين . ولسنا نقول ذلك لنحط من قدر كتاب البوءساء فاننا أعرف الناس بمقدرة موءلفه ومعربه وأكثرهم أعجاباً به ولكن تقضي أصول الحكمة والصواب ان يفضل الانسان الاهم على المهم وينظر الى الالزم قبل اللازم فان كتاب البوساء يعتبر بالنسبة الينا من الكماليات وأما كتاب أسرار الارتقاء فهو من الحاجيات ومن المعلوم أن الحاجي أفضل من الكمالي وقيمة الشيء تكون في الغالب بنسبة الحاجة اليه والانتفاع به وقد صدق حضرة الفاضل حافظ افندي ابراهيم في قوله أن كتابه قد وضع للخاصة من القراء دون سواهم وان كان هذا لم يكن غرض موءلفه الاصلي وما أجدر معرب كتاب أسرار الارتقاء بان ينادي مفتخرا بان كتابه يفيد الخاصة والعامة وكل طبقات الامة وهذه هي الغاية المقصودة والضالة المنشودة من تأليف الكتب وتعريب الموءلفات والا أضاع الكاتب والمعرب والقاري وقتهم سدى واشغلوا المطابع والمكاتب على غير جدوى

اذا كان بعض قراء العربية لم يطلعوا الى الآن على كتاب اسرار الارتقاء أو عظات الشيخوخة الى الشبيبة (وهو خطاء لا نغتفره لهم) فليعيرونا جانب

الالتفات قليلا ونحن نقص عليهم شيئاً مما جاء فيه من الفوائد الجليلة والحكم العالية والنصائح الغالية فلا يكون لهم أدنى عذر بعد ذلك في الاحجام عن اقتنائه ومطالعته نقول مطالعته ولكن ليس كما يطالعون الكتب والمؤلفات العادية التي تتداول بين أيديهم كل يوم فانه شتان بين الثرى والثريا وهيهات ان يبلغ الضالع شأو الظليع. يلوح لقاري هذا الكتاب لدى أول وهله ان مؤلفه المستر وليم كوبت قد انتابته كل حوادث الزمان وكوارث الحدثان وانه قد كابد كل صنوف العيش من هناء كثير وشقاء عظيم واختبر عادات جميع الناس على اختلاف الطبقات والدرجات وهذه هي الحقيقة بنفسها وهذا ما صرح به في مقدمة كتابه الذي نحن بصدده حيث قال انه نشأ فقيرا صغيرا وانتظم في سلك الجندية نفرا بسيطاً ومازال بفضل جده واجتهاده والخطة السديده التي رسمها لنفسه يرتقي من درجة الى أخرى حتى صار من أكبر أغنياء بلاده ومن اشهرهم وأقدرهم على قيادة الافكار ونفوذ الكلمة وقد طرأت عليه احوال صعبة وظروف حرجة حيث سجن وأهين واضطهد لانه جاهر باعلى صوته ساخطاً على مظالم الحكام ومبيناً فساد الاحكام في عصر كان يجازي فيه الحر الصادق بمثل هذا الجزاء الصارم . وبالجملة فان الرجل كما قلنا قد ذاق مر العيش وحلوه وعرف خل الامور وخمرها واختلط بكل طبقة من الناس ولذلك ترى في كل سطر من كتابه حكمة بالغة صدرت عن خبرة وحنكه ومجموع هذه السطور كلها (الحقيقة مرسومة في أجمل شكل وأبهى حلة) . هذا وصف الكتاب على سبيل الاجمال وأما اذا أردت التفصيل فدونك هو على قدر ما يسعه المقام .

جعل المؤلف كتابه مقسما الى خمسة اجزاء او بالحري خمسة كتب كما اراد ان يسميها الكتاب الاول جعله قاصرا على اظهار عيوب (الفتيان) وابداء النصح لهم فذكر اولا واجبات الوالدين نحو فتيانهم وهم في هذا الدور الاول من أدوار الحياة

حيث تؤثر فيهم كل المبادىء والاخلاق التي يبثها فيهم الوالدون وحيث تكون البيوت والمنازل هي مدرستهم الاولى ثم تكلم ملياً عن خدمة الحكومة وذلها وأهمية الاستقلال والانكباب على الاعمال الحرة والعجلة في تطلب الغنى من غير أبوابه والاسراف في الملبس والمأكل من طريق التقليد الاعمى وتشبه الاصاغر بالاكابر في هذا الامر على غير مقدرة منهم والتهافت على الملاهي والمسكر والمقامرة ومراسح التمثيل (التي اعتبرها المؤلف في جملة الملاهي المفسدة) وضرر المعاشرة الرديئة ووجوب المحافظة على الوقت الخ والكتاب الثاني الى الشاب وهو كما اعتبره المؤلف الداخل في الدور الثاني من ادوار الحياة وفي هذا الباب ابدى المؤلف من النصائح الجميلة للشبان ما يجمل ان يكتب بماء الذهب على صفحات الافئدة والقلوب تكلم اولا عن خجل الشبان من الفقر وما يترتب على هذا الخجل من العواقب الوخيمة حيث يضطر الشاب الى الظهور بما هو فوق حالته الطبيعية ثم اشار بأحسن الطرق للتخلص من آفة الفقر بعد ان اثبت بقوة الدليل والبرهان ان الفقر ليس بعيب وان الخلاص منه ليس بالامر العسير وعن الامانة في المعاملات وعن الرياضة وصحبة الرفاق وبالجملة كل شيء دقيق يتعلق بسلوك الشبان وسيرتهم وفي الكتاب الثالث والرابع وجه المؤلف خطابه الى الخاطب ثم الى الزوج واظهر خطارة موقفهما وعظيم مسؤليتهما وعدد واجباتهما فأفاض البحث اولا عما يطلبه العريس في عروسه من المزايا والصفات واثبت وجه الخطاء والصواب في هذه المطالب وقال ان اهم ما يطلب في الفتاة العفة والرزانة والجد والاقتصاد والنظافة والعلم بادارة المنزل واماط النقاب عن كيفية تربية البنات وان الخلق الحسن هو الجمال الحقيقي وان الاغواء واللعب في الحب من افظع الجنايات واشنعها

وان المرأة تكون كما يريد زوجها وأغلب ما يطرأ على المرأة من التغيرات والانقلابات يكون مصدره الرجل وان الزوجة في بيتها يجب أن تكون عارفة

بدقائق الامور وواقفة على حركات الخدم وسكناتهم وان عمل المرأة في البيت يشرفها ولا عار فيه عليها ثم انتقل الكاتب بعد ذلك الى تبيان حدود الزوج والزوجة وان من الخطاء تخويل المرأة من الحرية فوق حقوقها الطبيعية وانتقد حالة التهتك والمراقص والحرية المتطرفة انتقادا مرا

وفي الكتاب الخامس تكلم صاحب أسرار الارتقاء عن الاب وواجباته نحو اولاده وعن الرضاع وضرر وجود المرضعات والدايات وعن كيفية تربية الاولاد وتشويقهم للتعليم واتخاذ سياسة الترغيب دون الارهاب معهم لانها أصلح وأنفع اهـ

هذا كل ما يمكننا أن نبينه من أبواب هذا الكتاب وفصوله ولانخال القاري يطالبنا بأكثر من ذلك لاننا اذا أردنا أن ننقل شيئاً من هذا الكتاب اضطررنا الى نقله برمته لان كل سطر وكل كلمة فيه تستحق النقل فضلا عن ارتباطها بما قبلها وما بعدها كل الارتباط فما عليه الا ان يطلب نسخة من هذا الكتاب فيعلم ان ما قلناه عنه هو أقل ما يقال عن مثله

بقي علينا الآن بعد أن أظهرنا فضل المؤلف وأهمية كتابه أن نقول كلمة أخرى عن حضرة المعرب :

فأول ما يستحق عليه حضرته كل شكر وثناء انه لم يلخص هذا الكتاب ولم يختصره ولا مسخه كما فعل حضرة زميله صاحب كتاب البؤساء فأهاج ضده الافكار واستحق سخط الرأي العام بل ان ترجمة اسرار الارتقاء جاءت كافية وافية من كل الوجوه ولم يترك المعرب فكرا او رأيا للمؤلف الا عبر به حرفيا ووضعه في القالب العربي المقبول ولكن ليس بلغة البؤساء التي مها غالينا في وصفها وقلنا انها بليغة عالية فلسنا نرى بدا من الاعتراف بأنها سقيمة عقيمة لم تألفها الاسماع ولا تعودتها الآذان بل بلغة سلسلة منسجمة ينقصها شيء قليل من البلاغة وحسن التركيب ولكنها على كل حال تفضل كثيرا على لغة (كتاب البؤساء) ولا سيما

لان معرب كتاب أسرار الارتقاء لم يستغرق ١٢ حولا في تعريب كتابه كما فعل صاحبنا الشاعر المذكور مع ان كتابه اكبر حجما واغزر مادة بما لا يقاس

وليست هذه هي المزية الوحيدة التي يشكر عليها معرب كتاب المستر وليم كوبت بل انه قد انتهج في التعريب خطة لم يسبقه اليها أحد من معربي الكتب (وما احراهم باقتفاء أثره والنسج على منواله فيها) ذلك انه بعد ان يترجم كل رأي للمؤلف بأمانة ودقه يذيله بفكره الخاص كأن يقول ان هذه العادة التي ينتقدها المؤلف لا نظير لها بين عاداتنا المصرية أو انها تشبه العادة الفلانية عندنا ثم يبدي أرآه في ذلك متوسعاً وموفقاً بين ظروف وأحوال الشعب الذي كتب له المستر وليم كوبت وبين أحوال أمتنا و بلادنا وفي ذلك من النفع المضاعف والفائدة المزدوجة مالايخفى على كل عاقل خبير وقصاري القول انه اذا كان قد ساء أرباب الاقلام ونصراء الاداب وحماة التعريب ما اتاه حافظ افندي ابراهيم من المسخ والتلاعب وعدم الامانة في نقل افكار فيكتور هيجو فما احراهم الآن بالعزاء بما يجدونه في كتاب اسرار الارتقاء من المزايا والفوائد التي تحلولهم وتروق في اعينهم وقد توفرت فيها كل شروط التعريب التي يطلبونها فكأني بحضرة الاصولي البارع معرب اسرار الارتقاء وقد علم ان وظيفته الدفاع والمحاماة قام يدافع بتعريب كتابه هـذا عن صديقه الشاعر ويحول عنه الانظار قليلا و يهدي‌ء الخواطر الهائجة ضده ويكفر عن ذنبه قليلا وهي احدى واجبات المحامين على ما اظن والسلام على من اتبع الهدى

﴿ مسامرات الشعب ﴾ صدر منها في هذا الشهر رواية الفتاة اليابانية لحضرة مؤلفها البارع حسن افندي رياض من موظفي نظارة المعارف وهي تتضمن وصف حالة تلك الامة الشرقية الحية وعادات اهلها وخصوصاً في مسائل الخطوبة والزواج ونهضتها الادبية الاخيرة فهي اجدر بالمطالعة من الروايات الاخرى المعربة عن اللغات الاجنبية لانها اقرب الى افادة الشرقيين والصق بهم ورواية اليتيم لمؤلفها البارع

صديقنا حافظ افندي عوض المحرر بجريدة المؤيد الغراء وموضوعها وصف حالة شاب مصري صادف في ادوار حياته من كوارث الدهر وحوادث الزمان ما يجمل بكل شاب ان يتخذ منه عبرة و يستفيد منه درساً نافعاً

والروايتان بلغة سلسلة مألوفة تدل على مقدرة الكاتبين وطول باعهما فنثني عليهما ونحث الادباء على مطالعة روايتيهما

﴿ عبد الرحمن الكواكبي ﴾ هو احد علماء الشرق العظام قضى نحبه منذ بضعة اشهر وخلف بعده من الآثار الادبية والنفثات العالية ما يخلد فضله ويحيي ذكره على الدوام واشهر هذه الآثار كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد وصف فيه الكاتب بلهجة خطابية جميلة حالة تفشي الظلم والاستبداد في البلاد وما يجر وراءه من الويلات وما له من العواقب والنتائج مستفزا لهمم ومنشطاً العزائم لنفض غبار الخمول وانتهاج سبيل الجد والعمل ولا شك ان من يعلم ان البلاد الشرقية عموماً والديار المصرية خصوصاً في حاجة كبيرة الى من يبث فيها هذه الروح لا يسعه الا ان يقدر هذا الكتاب النفيس حق قدره و يثني على حضرة الفاضل ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبه الشرقية الذي اعتنى بطبعه واذاعته

﴿ الفتاة المعذبة ﴾ هي رواية جميلة يقول حضرة مؤلفها الفاضل علي افندي لطفي انها واقعة حال جرت بمصر في هذا العصر فان صح قوله كانت هذه أعظم مأثرة تذكر له بالشكر لان الذي تدفعه نفسه الابية الى اشهار مظالم القساة المتوحشين واذاعتها على رؤوس الاشهاد على مثل ما فعل يستحق كل أعجاب وثناء فعسى ان يكون في رواية الفتاة المعذبة عبرة وتذكرة لكل ظالم أثيم من سكان القصور العالية الذين يأتون المنكر و يظنون انهم في مأمن من العقاب وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون

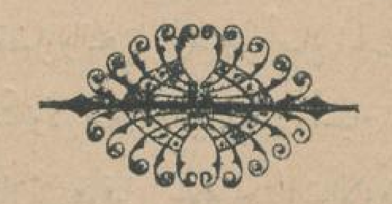
والرواية المحكي عنها تطلب من حضرة ملتزم طبعها منصور افندي عبد المتعال

بشارع محمد علي ومن كل المكاتب الشهيرة فنثني على مؤلفها وطابعها ونسأل لها الانتشار

﴿ الايات البينات ﴾ ليس يخفى ان الامة القبطيــة في حاجة شديدة الى الاكثار من الكتب الدينية الخالية من الخرافات والاقاصيص الوهمية وخصوصا بعد نهضتها الدينية الاخيرة وقد وضع في هذه الاثناء حضرة الفاضل اسحق افندى خليل من أساتذة الدين بالمدرسة الاكليريكية كتاباً تحت العنوان السابق ضمنه تفسير جزء كبير من فصول الكتاب وآياته وسيشفعه بغيره من الكتب في هذا الصدد وهي خدمة جليلة يشكر عليها بكل شفة ولسان ويستحق عليها جميل التعضيد والمساعدة من أبناء تلك الامة

﴿ المنظف ﴾ ان رمت تنظيف الثياب في أقرب وقت وبأسهل طريقة وتوفر صابونا ونفقة كبيرة فاطلب زجاجة كبيرة من هذا المنظف من ادارة جريدة الرائد المصري الغراء وثمنها خمسة غروش صاغ ونحن نضمن لك نفعها وفائدتها وهذه قيمة زهيدة جدا في جانب ذلك النفع وتلك الفائدة فان هذا المنظف لا يبقي ولا يذر على كل أنواع الاوساخ والبقع التي تلوث الملابس

﴿ اعتذار ﴾ ضاق نطاق المجلة دون نشر بقية رواية شهامة الحب وبعض المقالات وتقريظ باقي ما لدينا من الكتب والمؤلفات الجديدة ولذلك قد أرجأناها الى الجزء القادم الذي سيكون أكبر حجما وأغزر مادة وليس هو ببعيد



النظم والأنشاء

طالما أشرنا على شعراء الامة وابطال النظم بأن لايجعلوا منظوماتهم قاصرة على المديح والهجاء والغزل والرثاء مما لا يعود بفائدة تذكر على جمهور القراء وامامهم أبواب للنظم عديدة مثل تلخيص بعض المسائل العلمية أو التاريخية أو الحكم الادبية في قصيدة شعرية أو وضع الالحان الحماسية الوطنية كما يفعل شعراء الافرنج وفطاحل الناظمين منهم وقد نشرنا بعض الشيء من هذا القبيل في اجزاء المفتاح السابقة ونأتي اليوم على نشر هذه الابيات البديعة التي عثرنا عليها في مجلة الهدى الغراء التي تطبع في الديار الاميريكية لتكون مثالا نضمه الى تلك الامثلة العديدة عسى أن يكون في الاعادة افادة

﴿ لا أدري ﴾

متى سألوني كيف هذا وكيف ذا ... أجبت باني بالحقيقة لا أدري

ومن كان يدري كل شيء و يدعي ... فيالليلة الليلاء من جهله يسري

غوامض هذا الكون كانت عديدة ... وللآن لم نعلم بها موضع السر

أجل في سماء الله نظرة باحث ... عن الحوت والجوزاء والجودي والنسر

وفي الارض عما كان داخل قلبها ... وفي القعر من بحر وفي السطح من بر

بل أنظر الى الجسم الذي هو مسكن ... لنفسك ماتدري عن الموت والحشر

واخبران اسطعت الكلام عن الذي ... تعالى الهنا واستعز على الفكر

وما هو أصل الجهل والفضل والنهي ... وما هو أصل الحب والبغض والشر

نرى في كثير الخلق شيئاً ولا نرى . من الحق أشياء ونكثر من فخر

وما نحن من تلك الخلائق فوقنا ... سوى حشرات الارض كالدود والذر



﴿ الجامع الازهر الشريف ﴾

﴿ تنبيه لمشتركي المفتاح ﴾

عزمنا منذ الآن على ان لا نرسل المجلة الا لمن يدفع قيمة الاشتراك سلفاً في كل الاقاليم المصرية ويكون قد سدد كل ما عليه من الاشتراكات المتأخرة وقد نشرنا هذا التنبيه ليكون آخر انذار للمتأخرين



(آثار تاريخية)

المغفور له اسماعيل باشا خديوي مصر الاسبق

« رسمه يوم فتح قنال السويس »